Al HIKMAH JOURNAL, AUGUST 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

موقع الشورى والمشاركة السياسية في الحكم الرشيد: نظرة إسلامية*

The Position of Shura and Political Participation in Good Governance: An Islamic Perspective

عبد الحميد محمد علي زرؤم

alzaroumi@iium.edu.my

ناصر عبد اللطيف رشيد دبوس

Na.dabous@hotmail.com

الملخص

الحكم الرشيد، أو الحوكمة الرشيدة أو الحكم الراشد مترادفات تعني نظام الحكم المبني على أساس متين بغية خدمة الأمة، وهو مصطلح جديد ظهر في الغرب منذ عقدين تقريبا، مع أن جذوره وما ينطوي عليه قديمة قدم الإسلام، فكل ما ترشد إليه تعاليم الإسلام هو الصلاح والإصلاح؛ صلاح الفرد لنفسه والتزامه بقيم العدل والخير والإحسان، وإصلاحه لغيره وإشاعة البر والفضيلة بين الناس.وللحكم الراشد ركائز وسمات وعناصر تتمثل في الآتي: سيادة القانون/ الاستجابة/ الإنصاف/ التوجيه نحو بناء توافق للآراء/ الفعالية والكفاءة/ الرؤية الاستراتيجية/ المشاركة/ الشفافية/ المساءلة. تم التركيز في هذا البحث على هذه العناصر الثلاث الأخيرة من خلال توضيح أن الشورى ومشاركة المواطنين في قضايا وطنهم واختيار قياداتهم، ومساءلتهم في اختياراتهم السياسية، وتعاون الحكام والمحكومين في إشاعة السلام وبسط الأمن وتحقيق الرفاهية من صميم الحكم الرشيد. لقد استخدم الباحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي لتسليط الضوء على هذا البعد الديني والسياسي لقيمة الشورى والمشاركة السياسية في المنظور الإسلامي. ومما توصل إليه الباحث أن الشورى مورست في عصور الإسلام الأولى بصور متعددة تبعا لتغير الزمان والمكان والإنسان، و أن النساء لعبن دورا حيويا بجانب الرجال في إيصال رأيهن وممارسة حقهن الديني والسياسي. وإن بسط الشورى وعدم الحياد عنها في آليات صناعة وتنفيذ القرارات، ومشاركة جماهير

Al HIKMAH JOURNAL, AUGUST 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

الأمة في مراقبة أداء حكامها ومحاسبتهم يعتبر من ملامح الحوكمة الرشيدة في المنظور الإسلامي. لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائد الأعلى الخبير المسدد بالوحي يفسح المجال أمام صحابته الكرام ليدلووا بدلوهم في كثير من القضايا التي تتطلب تمحيص الآراء وتقليب وجهات النظر للخروج بقرارات استراتيجية، ولم يكن ذلك إلا تعليما لأمته وتدريبا لها على ممارسة الشورى وأنه حق من حقوق الناس يكفله الدين.

كلمات مفتاحية: الإسلام، الشورى، المشاركة السياسية، الحكم الرشيد

المقدمة

في معناها اللغوي، اشتقت كلمة الشورى من "شار العسل" يشوره شورا وشيارة وشيارا، اي اجتناه وأخذه من موضعه،[1] وكما يفعل العسَّال إذ يأخذ العسل من الخليّة ويصفيه وينقيه من الشمع وما يعلق به، فإن المستشير يأخذ من المستشار رأيه[2] وتعني في مدلولها الاصطلاحي: تقليب الآراء مع الآخرين في موضوع محدد وتبادل وجهات النظر حوله للتوصل إلى الرأي الأصوب[3].

وقد أولى الإسلام الشورى — من بين سائر المبادئ السياسية العليا – عناية خاصة واهتماما كبيرا، وذلك لكونها أساسا لنشر الوئام والوفاق، والتقليل من الخلاف والشقاق، وحل المشاكل وتوثيق الروابط بين الناس[4] وهي قيمة إنسانية تواضع عليها البشر ومارسوها في شتى العصور بأشكال متعددة، إلا أن

*هذا البحث من تمويل مركز إدارة البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (RMC)

[1] أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (1999) ***لسان العرب***. صححه: أمين محمد عبد الوهاب، , و محمد الصادق العبيدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط3. 7/ 233.

[2] خالد بن منصور الدريس (وآخرون) (1428) ***النظام السياسي في الإسلام***. االرياض: مدار الوطن.

[3] حسن ضياء الدين محمد عتر (2001) ***الشورى في ضوء القرآن والسنة***. دبي: دارالبحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث. ص 31.

[4] توفيق الشاوي (1990) ***فقه الشورى والاستشارة***. المنصورة:دار الوفاء. ص 49. وانظر أيضا: محمد فيض الحق و نور محمد عثماني (2017) ***الشورى وتطبيقاتها في مجال النشوز والشقاق***. .IIUM Press ص 13

Al HIKMAH JOURNAL, AUGUST 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

الإسلام كساها ثوبان جديدا وأضفى عليها بعدا دينيا تعبديا، ورتب على تركها عقابا وعلى العمل بها ثوابا،[5] فالمسلم كما يتعبد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، يتعبده بممارسة الشورى في جميع شئونه.

للعلماء في تطبيق الشورى و في العمل بما تتمخض عنه، رأيان: فريق يرى بأنها ملزمة لابد من ممارستها، ومن ثم لابد من الأخذ بنتائجها، وما تمخض عنها، بينما يرى الفريق الآخر بأنها معلمة فقط، ولا يلزم ممارستها دائما، كما لا يجبر الحكام على العمل بمقتضاها[6]. وليس الغرض من هذه الورقة البحثية الخوض في هذا الأمر أو ترجيح أحد الرأيين، بل تسليط الضوء على أهمية الشورى وموقعها في الحكم الرشيد الذي صار اليوم حلم كل الدول الديمقراطية.

كل شيء في الإسلام يصير بنظام متقن، وليس للفوضى و الاعتباط فيه مجال، بأي حال من الأحوال فهو نظام في السياسة والإدارة، ونظام في الاقتصاد والتجارة، ونظام في العلاقات الاجتماعية، ونظام في التعليم والتربية، ونظام في الحكم والقضاء. أما الشورى فهي رأس الأمر في المنظومة الفكرية التي يتحرّك الأفراد من خلالها حكاما ومحكومين؛ فالحاكم لا يستشير تفضلا منه وتكرما على المحكومين، بل هو حق لهم يجب أن يُمنحَ إلزاما لا إعلاما ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)[آل عمران:159] إن الشورى واحترام إرادة الأمة (سلطة الشعب)، قيمة حضارية ينبغي إشاعتها في جميع دوائر المجتمع الإسلامي، وما الحكام والأمراء إلا أجراء استأجرتهم الأمة لوظائف محددة، بمواصفات معينة، وبشروط وعقود محددة لا ينبغي التساهل أو التفريط فيها[7]. لقد وصفت الجماعة المؤمنة في آية واحدة بأنها تلتزم بالاستجابة لنداء ربها، وإقام الصلاة، وممارسة الشورى، والإنفاق (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [الشورى:38] وفي فهمنا فإن أعمدة النظام السياسي الإسلامي الناجح تتمثل في هذا الثلاثي الذي حوته الآية:

---

[5] علي محمد الصلابي (2010) ***الشورى فريضة إسلامية***. القاهرة: مؤسسة إقرأ. ص15

[6] القرضاوي، يوسف. 2013. ***التربية السياسية عند الإمام حسن البنا***. ضمن سلسلة رسائل ترشيد الصحوة (16) القاهرة: مكتبة وهبة. ط2، ص89.

[7] الهلباوي، كمال. 1992. السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. إسلام آباد: معهد الدراسات السياسية. ص 202-203

أ) التزام الشعائر الدينية ب) الشورى والتناصح ج) التعاون الاقتصادي والترابط الاجتماعي.

وقد مارس الرسول عليه الصلاة والسلام الشورى مع أصحابه في الأمور كلها، حتى في الأمور العائلية و أخص خصائصه، كاستشارته عليا وأسامة رضي الله عنهما في أمر عائشة يوم حديث الإفك.[8]

صور ممارسة الشورى في العهود الإسلامية الأولى

ليس ثمة شكل محدد للشورى[9] ثبتت ممارسته في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعصور الصحابة الكرام، بل كانت هناك صور متعددة، ويرى بعض الكتاب أن إقامة حكم الشورى على الوجه الصحيح يقتضي إقامة حكومة إسلامية ودولة إسلامية[10].

الصورة الأولى: استشارة الزعماء والقادة (المتبوعين في الأمة) كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق/ حيث استشار السعدين – وهما يومئذ زعيما الأوس والخزرج – في شأن كان ينوي القيام به وهو مصالحة غطفان على ثلث ثمار المدينة إن رجعوا عن قتال الجيش الإسلامي وقاموا بتخذيل جيوش الأحزاب، فعبّر سعد بن معاذ وسعد بن عبادة عن رأيهما الذي بنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قرار الحرب. وكذا كان يفعل الصديق رضي الله عنه، إذا نزل به أمر يقتضي المشورة دعا عمر وعثمان وعليا وآخرين من أهل العلم والرأي، فإذا أجمعوا على شيء اتخذ قراره على ضوئه.

الصورة الثانية: عرض الأمر على الشعب لمعرفة رأيه، وقد حدث هذا في غزوة أحد، حيث استشار النبي صلى الله عليه وسلم جمهور المسلمين في مسألة الخروج من المدينة لملاقاة جيش قريش، أو البقاء في المدينة، واستشارهم في الحديبية حين بلغه نبأ مقتل عثمان فوافق الناس بالإجماع على القتال فكانت بيعة الرضوان، وشاورهم في شأن غنائم هوازن.

---

[8] اقرأ موضوع الإفك في : محمد مصطفى أبي العلا (1973) ،***حديث الإسلام***. القاهرة: شركة مصطفى ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر. ط2، ج2، ص 210 . وانظر: محمود حمدي زقزوق : ***حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشكّكين***. مرجع سابق، ص 634، 635.

[9] انظر: البياتي، منير حميد. 2013. النظام السياسي الإسلامي مقارنا بالدولةالقانونية: دراسة دستورية شرعية وقانونية مقارنة. عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.ط4. ص 179-182.

[10] عودة، عبد القادر. 1985. الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه. الكويت: الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية.ط5، ص45.

Al HIKMAH JOURNAL, AUGUST 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

الصورة الثالثة: تشكيل مجلس للشورى محدد، يتكون أعضاؤه من ثلة من خيرة علماء الأمة فهما وخبرة وحنكة سياسية. وقد تم هذا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أنشأ مجلسا للشورى، وذلك لأسباب أهمها:

أ) صعوبة استشارة جميع الناس.

ب) لزيادة أعداد المسلمين عاما بعد عام.

ج) لاتساع الرقعة الجغرافية.

وكان مجلس شورى عمر يضم عثمان وعليا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص.

ويشترط في عضو مجلس الشورى أن يكون من العدول الأتقياء، وأن يعرف مقاصد الشرع الإسلامي، وطرق الاستنباط، مطاعا موثوقا من الناس، يتمتع بالعفّة والعدالة.

يفرّق عبدالعزيز الخياط بين نوعين من المجالس " مجلس النواب" و "مجلس الشورى" ويذهب إلى أن بعض الكتاب يخلط بين وظيفة المجلسين، ولا يفرق بينهما، بينما الأصل أن المجالس النيابية المعاصرة في التنظيمات الحديثة للدولة ليست هي مجالس الشورى التي تواضع عليها المسلمون عبر العصور، فلا يشترط في عضو مجلس النواب "البرلمان" أن يكون من الفقهاء ومن أتقياء الأمة وعدولها ومن أهل الحل العقد، لكن هذه هي شروط عضو مجلس الشورى في المنظور الإسلامي[11].

وبصرف النظر عن هذه الصور المذكورة أعلاه، تبقى للشورى قيمتها الكبرى، كما كانت في عصور الإسلام الأولى، دون تجني أو تغوّل من أحد، يلتزم بها الجميع، وإن إفراغ الشورى من مضامينها، وتسويغ طاعة السلطات الجائرة، واختزال أهل الحل والعقد في فئة معينة[12] من المقربين وأصحاب المصالح غير المؤهلين لهو عين الخطأ الديني والخطل السياسي، والتمويه الإعلامي.

---

[11] الخياط، عبد العزيز عزت (1999) *النظام السياسي في الإسلام – النظرية السياسية – نظام الحكم*. دمشق: دار السلام للطباعة والنشر والترجمة. ط2. 241

[12] المغلّس، هاني عبادي محمد سيف. 2014. ***الطاعة السياسية في الفكر الإسلامي: النص والاجتهاد والممارسة***. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ص 57.

Al HIKMAH JOURNAL, AUGUST 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

إن مبايعة الأمة بكل فئاتها لحاكمها بيعة عامة[13] – بعد اختيار أهل الحل والعقد له اختيارا حرا –، لهي صورة من صور ممارسة الشورى.

إن المشورة الصادقة ليست مجرد "موافقون"؟ "موافقون"! ولكنها بحث ودرس للآراء التي تُعرض، والمقترحات التي تقدّم من قبل أعضاء مجلس الشورى، أو الشعب أو الحاكم نفسه.[14]إن أفضل من عبّر عن أهمية الشورى في الإسلام، واختفائها من الممارسة العملية بين الناس، العوام منهم والخواص، مع أنها هي الأساس، هو الإمام الحسن البصري رحمه الله، حيث قال: *أفسد أمر هذه الأمة اثنان: عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف، والمغيرة بن شعبة حين أشار على معاوية بالبيعة ليزيد، ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة.*[15]أما عابد الجابري فيوضح ما آلت إليه الشورى، مفرقا بين العصور الإسلامية، والحالات التي تجلّت فيها الشورى على النحو التالي

1. **وشاورهم في الأمر (عصر الرسول)**
2. **وُلّيت عليكم ولست بخيركم (عصر الراشدين)**
3. **هذا قضاء الله وقدره (عصر الأمويّين)**
4. **نحن خلفاء الله في الأرض (عصر العباسيّين).[16]**

---

[13] القرضاوي، يوسف. التربية السياسية.مرجع سابق. ص 47.

[14] محمد عبد الواحد حجازي: ***الدكتاتورية محنة الإسلام والعالم***، مرجع سابق، ص 22.

[15] جلال الدين السيوطي: ***تاريخ الخلفاء***. ص 79.

[16] محمد شحرور (1994)، ***دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع***. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع. ص 153.

Al HIKMAH JOURNAL, AUGUST 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

وربما لا يتفق بعض الناس مع هذا التوصيف، لكنه يعطينا صورة تعكس حال الشورى في عصور ما قبل الانحطاط السياسي، و التخلف الاقتصادي.

حقا إن غياب الشورى دليل على فشو الظلم، وشيوع الاستبداد.[17]

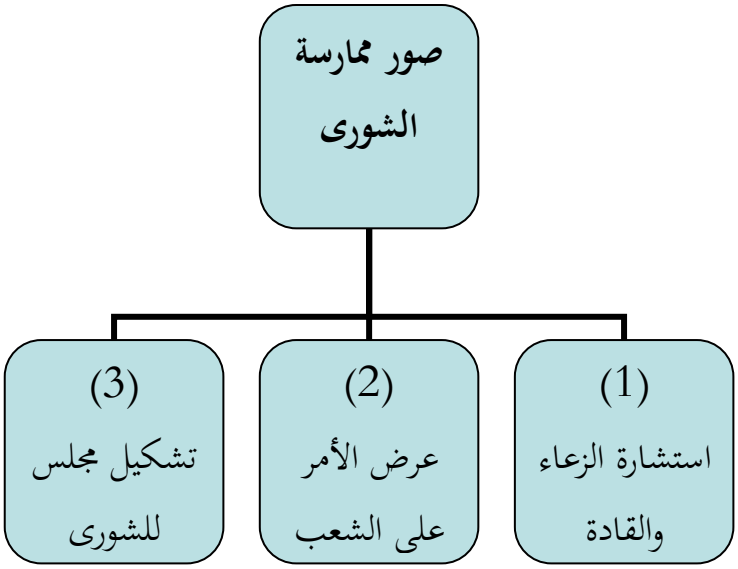

شكل رقم (1) صور ممارسة الشورى في عصور الإسلام الأولى

وهناك جانب مهم من جوانب الحكم الرشيد، ذو اتصال وثيق بالشورى والمشاركة السياسية، يتمثل في المساءلة ومحاسبة الحاكم، وعدم تركه فريسة لبطانة السوء والحاشية الفاسدة، والسياسات العوجاء.

- **المساءلة**

[17] جمعة أمين (1999) ، ***منهج الإمام البنا – الثوابت والمتغيرات***. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية. ص 99. وانظر أيضا: عبد الحميد إسماعيل الأنصاري (1996) ، ***الشورى وأثرها في الديمقراطية (دراسة مقارنة)*** القاهرة: دار الفكر العربي. 1416هـ، ص 5-7. توفيق محمد الشاوي (1994) ، ***الشورى أعلى مراتب الديمقراطية***. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي. ص 84-87 .

Al HIKMAH JOURNAL, AUGUST 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

الشفافية وتدفق المعلومات، حجر الزاوية في الحوكمة الرشيدة، فمن حق المواطنين الاطلاع على محاضر مجالس الوزراء (إلا ما كان متعلقا بأسرار أمن الدولة التي تتاح لعدد قليل ودوائر ضيقة من الجهات المسؤولة) ومن حق الإعلاميين معرفة سياسات الحكومة و النظم والقرارات المتخذة، ونشرها في وسائل الإعلام المقروءة والمكتوبة والمرئية والمسموعة. ومن حق الشعب مساءلة ومحاسبة الحكام، بشكل مباشر، أو عبر ممثليه في المجالس التي يشكلونها وفق الدستور، أو الأجهزة التي انتخبوها كالمحكمة العليا، أو مجلس الشعب، أو مجلس الشورى.

وهكذا، نرى انتقالا من حيز النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى فضاء الشفافية وتفعيل مبدأ المساءلة.

- **الشفافية**

إن مصطلح الشفافية لا ينبغي أن يفهم بمعزل عن سياسات الدولة المتعلقة بالتنمية البشرية، أو التنمية المستدامة، و الحوكمة الرشيدة. وتعني الشفافية انسياب المعلومة إلى المواطن، والكشف عن المتورطين عن الفساد الإداري واختلاس أموال الدولة، وفتح فرص الترشح للوظائف والمناصب لكل الناس على قدم المساواة. وإن التساهل في هذا الجانب وإهمال المراقبة والمتابعة يؤدي إلى مالا يحمد عقباه. وأول السياسات تطبيقا لمبدأ الشفافية، وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، بعيدا عن العنصرية والقبلية والجهوية "من ولي من أمر المسلمين شيئا ، فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله" و في رواية "من قلد رجلا عملا على عصابة ، وهو يجد في تلك العصابة أرضى منه ، فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين" رواه الحاكم في صحيحه وروى بعضهم أنه من قول عمر لابن عمر روي ذلك عنه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة: "يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها ، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها"[18]. وقال

[18] أخرجاه الشيخان

أيضا: من طلب القضاء واستعان عليه وكل إليه ومن لم يطلب القضاء ولم يستعن عليه ، أنزل الله إليه ملكا يسدده"[19]. و النبي صلى الله عليه وسلم يتشدد في العمل بالشورى ويؤكد بأن صلاح الأمة ورشدها في ممارستها، وذلك في الحديث الذي ريويه أبو هرسرة رضي الله عنه ذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم , وكانت أموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير من بطنها , وإذا كانت أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها "[20]. "وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمسلمين. وهو الخليفة الذي أثر عنه قوله في تصنيف الرجال ومعادن القيادات المحنكة: " الرجال ثلاثة: رجل ذو عقل ورأي، و رجل إذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا".[21]

ويجدر في هذه العجالة اقتباس جزئية من أفكار أحد الرواد ممن أسهموا مبكرا في الإشارة إلى علاقة الحكومة بالمحكومين. كانت أفكار مالك بن نبي المتعلقة بحرية الشعوب في كل مجالاتها وبكل أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية، سابقة لأوانها ومتقدمة على العصر التي طرحت فيه هذه الأفكار. على سبيل المثال لا الحصر، تعج الساحة الثقافية اليوم بمصطلحات وأفكار تبدو للوهلة الأولى أنها وليدة اللحظة وأنها من منتجات العقدين الأخيرين، وأنها من منتجات الحضارة الغربية، بينما نجد مالك بن نبي يتحدث عنها ويشير إليها في أكثر من موضع من كتبه وأحاديثه. من ذلك قوله "*الحكومة مهما كانت ما هي إلا آلة اجتماعية تتغير تبعا للوسط الذي تعيش فيه، فإذا كان الوسط نظيفا حرا فما تستطيع الحكومة أن تواجهه بما ليس فيه* " ويقول محذرا في موقع آخر " *ومن سنن الله أنه عندما تغرب الفكرة، يبزغ الصنم*" الذي يصطدم الحر الأبيّ أمام صخرته، وأي ذنب يرتكبه الإنسان حين يسلس قياده

[19] رواه أهل السنن

[20] رواه الترمذي، وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة، انظر: ناصر الدين الألباني (1979) ***ضعيف الجامع الصغير وزيادته***. ص 92.

[21] أبو عبيد البكري(1983) ***فصل المقال في شرح كتاب الأمثال***. تحقيق: إحسان عباس و عبد المجيد عابدين. ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة. باب الأخذ في الأمر بالمشورة والنظر، ج1، ص 329.

Al HIKMAH JOURNAL, AUGUST 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

لمخلوق، أو يتنازل عن حريته لصالح بشر أوحجر أو شجر؟ وهل ثمة جرم يرتكبه المرء في حق ربه وفي حق نفسه أفظع من العبودية لصنم لا يضر ولا ينفع !؟ إن من أسوء مظاهر التخلف هذه العبودية المقيتة، وبتعبير مالك بن نبي "*حين غدا الشعب مستمعا، قطيعا انتخابيا، قافلة عمياء ضلت طريقها المرسوم عبر الفكرة: فتاهت في مسارب الأفكار*"[22]. وليكلا يصطدم بها الإنسان، ولكي يعيش في منأى عنها يوصيه بن نبي أن لا يهين المرء نفسه ويغمطها حقها، وينزلها المنزلة غير اللائقة بها، فذاك ضرب من الخيانة " *إذا كان من الخيانة الحقيقية أن نسرف في الحديث عن أنفسنا، فمن الخيانة لها أيضا أن نجهل قدر أنفسنا ونقلل من شأنها*" هذه بعض أساسيات التنمية المستدامة، والحوكمة الرشيدة أوالحكم الراشد، المتعارف عليها اليوم في دنيا الاقتصاد والسياسة، من حيث الشفافية والنزاهة في سياسات الدولة، و توزيع الفرص والعدالة في توزيع الثروة، وعدم المحاباة في الوظائف الحكومية.

مشاركة المواطنين

من ملامح الحوكمة الرشيدة، مشاركة الشعب في اتخاذ القرارات، و وضع السياسات العامة من خلال بعض الآليات التي ينص عليها الدستور وتتفق عليها جميع الأطراف، إذ لا يعقل أن لا تشارك الجماهير في انتخاب حكامها، أو لا يستشار الشعب ولا يدلو بدلوه في طبيعة نظام الحكم. في المنظور الإسلامي، المواطنون معنيون بالحكم وبالحكومة لذا كان لزاما أن يُسمع صوتهم، وتُحترم إرادتهم. فإذا كانت صلاة رجل يكرهه المأمومون، غير مقبولة، فكيف بمن يفرض نفسه عليهم ليحكمهم دون استشارتهم؟! "ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم: العبد الآبق حتى يرجع ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وإمام قوم وهم له كارهون" رواه الترمذي وحسنه. وللعلماء فيه قولان؛ الحرمة وهو رأي الأحناف وابن تيمية والشوكاني، والكراهة وهو قول الجمهور. وفي هذا يرجح الشيخ ابن عثيمين ويقول: لكن ظاهر

[22] مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، مرجع سابق، ص 100.

Al HIKMAH JOURNAL, AUGUST 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

الحديث الكراهة مطلقا وهذا أصح، لأن الغرض من صلاة الجماعة هو الائتلاف والاجتماع وإذا كان هذا هو الغرض فمن المعلوم أنه لا ائتلاف ولا اجتماع إلى شخص مكروه عندهم[23].

المشاركة السياسية

ومع أن المشاركة أنواع فمنها ما هو اقتصادي وتجاري، ومنها ما هو اجتاعي وخيري ومنها ماهو ثقافي وفكري، وآخر بيئي، بيد أن محور هذه الدراسة هو المشاركة السياسية.

المشاركة السياسية بالنسبة للحكام تعني إلزام القيادة باتباع الشورى، والاستماع إلى الجمهور وأخذ آرائه ومشاركته، أما بالنسبة للمحكومين فتعني مشاركتهم في اختيار حكامهم، ونصحهم ومراقبة أدائهم الإداري و السياسي ومحاسبتهم، ليس هذا فحسب، بل خلعهم وسحب الثقة منهم. وتعني للحاكم وللمحكومين معا التعاون بكل ما تحمل الكلمة من معنى، ولذلك من إعجاز القرآن اللفظي والدلالي أنه تعرّض للتعاون بعبارات مقتضبة دون تحديد جوانب التعاون وإنما وضع إطارا عاما للمجالات التي ينبغي أن يشملها التعاون وتلك التي لا يشملها (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [المائدة:2]. إن القرآن الكريم يربط بين إيمان الفرد والتفاعل الإيجابي مع محيطه من خلال أداء الواجبات الدينية الجماعية كالصلاة والزكاة والحج فهذه أركان الإسلام الثلاثة نجدها عبادات إما أنها تؤدى مع جماعة أو أنها عبادات لا بد أن يكون فيها طرف آخر يتعدى النفع إليه. وما تنفك آيات القرآن تقرن بين الإيمان والعمل الصالح في توأمة[24] واضحة، إذ الإيمان الصادق يُرى أثره في سلوك المؤمن وعمله، وحب الخير للغير[25]. ولنا أن ننعم النظر في إحدى تلكم المجموعة

---

[23] انظر فتواه في "موقع المسلم" http://almoslim.net/node/276169

[24] النحلاوي، غنية عبد الرحمن. توأمة الإيمان والعمل الصالح. موقع الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم. http://www.tadabborq.com/tadabbor/detailsforethoughtlife شوهد بتاريخ: 2019/6/10.

[25] نجاتي، محمد عثمان. 2008. ***القرآن وعلم النفس***. ط10. القاهرة: دار الشروق. ص 186.

الكبيرة ممن الآيات القرآنية الكريمة التي تربط بين الإيمان والعمل الصالح[26] لندرك حجم ما ينتظر المجموعة المؤمنة التي تتفاعل مع بعضها البعض تعاونا في عمل الخير وتمكينا لحكم الله في الأرض﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: 55][27] و عليه فإن استحقاق الاستخلاف في الأرض والتمكين والأمن والاستقرار السياسي في إطار الحكم الراشد هو هذا الإيمان المشفوع بالعمل الصالح، والحديث هنا ليس عن فرد واحد بل عن الأمة المسلمة بأسرها – الضالعة في صنع النهضة، والمشاركة في إعداد حكامها وتنصيبهم ومراقبتهم ومن ثم محاسبتهم.

للمشاركة السياسية دوافع متعددة، ونوايا مختلفة؛ فالبعض يشارك رغما عن أنفه لا بمحض إرادته، حتى لو لم يكن مقتنعا بجدوى المشاركة، بينما البعض الآخر يحرص على المشاركة، ليس لأنها واجب وطني، أو لأنه حق ديمقراطي يمارسه تعبيرا عن حقوقه التي يكفلها له الدستور، بينما فئة قليلة تلج الحقل السياسي وتشارك – بل تقاتل بشراسة – من أجل الحصول على منصب قيادي، أو التزلف لمن هم في القيادة لإيجاد موطئ قدم في المجتمع وللحصول على وظائف أحسن تدرّ دخلا أفضل.

خصائص الأفراد المشاركين السياسيين

ثمة خصائص ينبغي توفرها لدى المواطن كي يصنّف ضمن المشاركين السياسيين، يلخصها برنارد بيرلسون في النقاط التالية:

---

[26] نجد ذلك في أكثر من (98) آية. انظر مثلا (البقرة:62/ يونس:9/ الأنبياء:94/ محمد:2)

[27] لاحظ الباحث تناسقا في المعنى والمضمون بين هذه الآية وآيات أخرى في سور مختلفة تحمل نفس الرقم (55) وهو ما يسمى بالإعجازالعددي/ الرقمي في القرآن الكريم؛ مثلا: [طه:55] تتحدث عن الأرض التي هي مناط الإعمار والتمكين، و[يونس:55] تجزم بأن وعد الله لا محالة سيتحقق، ومنه التمكين للمؤمنين، بينما [يوسف: 55] تشير إلى ولاية الأكفاء من المؤمنين على الأموال وخزائن الأرض.سبحان الله موافقات عجيبة !!.

1. المبدأ: أي أن مشاركة المواطن ليست بحال من الأحوال لتحقيق مآرب شخصية يتوقع جنيها من خلال مشاركته، وإنما إيمانا منه بأهميتها، وأن هدفه من المشاركة هو تحيق المصلحة العامة. ويتأتى هذا كثمرة للتثقيف السياسي الذي ينشأ عليه الفرد منذ نعومة أظافره، ويتربى عليه في البيت والمدرسة والجامعة ومحل العمل والنوادي الرياضية. و **التثقيف السياسي** من خلال جرعاته القليلة والمكثفة يتولد منه **الوعي السياسي**.
2. الرشد: إذ الأطفال الذين لم يبلغوا سن الرشد، أو السن القانونية لا تمنحهم الدولة حق المشاركة السياسية. ويتأسس بناء على هذه الخاصية أن عضو مجلس الشورى لا بد أن يكون بالغا راشدا. والرشد المعني به هنا هو "الرشد العُمُري" لا " الرشد السياسي".
3. المعرفة: على المواطن أن يكون على دراية بالقضايا السياسية والأنظمة المعمول بها في دولته، والجهات التي تشرف على هذه الأنظمة، وأن يبني مشاركته على المعرفة التي توصل إليها مؤيدا أو معارضا.
4. الاهتمام: فالمواطن الذي تنعدم لديه روح الانتماء للوطن، ولا تعنيه المسائل السياسية التي يدور فيها الجدال بين الأطراف والأحزاب المختلفة، لا يعدّ من المشاركين السياسيين[28].

[28] أبراش، إبراهيم (1988م) ، *علم الاجتماع السياسي: مقاربة أبستمولوجيا ودراسة تطبيقية على العالم العربي*. (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، ص 242.

Al HIKMAH JOURNAL, AUGUST 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

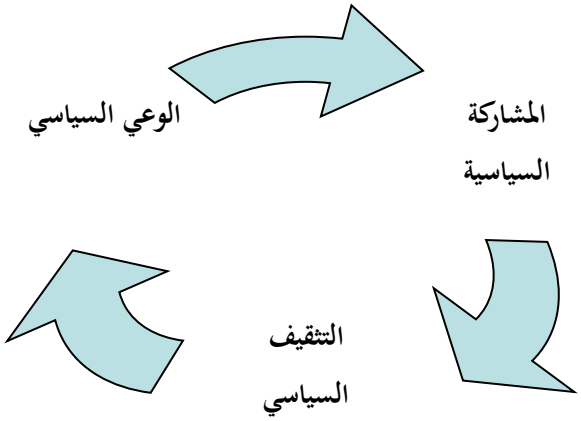

شكل رقم (2) يوضح العلاقة بين ثالوث؛ المشاركة السياسية، والتثقيف السياسي، والوعي السياسي

يرمز الشكل أعلاه إلى العلاقة التداخلية بين مكوناته، فالمشاركة السياسية هي نتاج الوعي السياسي ونضج المواطن وفهمه لأهمية أن يدلي بدلوه في قضايا الوطن، وماكان ليحدث هذا الوعي لولا التثقيف السياسي الذي تلقاه بشكل عفوي أو من خلال عمل منظم مبرمج (كتاب/محاضرة/ دورة علمية/ مخيم/ عرض سينمائي/ أحزاب سياسية/ جماعات ضغط[29]، الخ). ومن ناحية أخرى، فإن الوعي السياسي المتراكم من خلال برامج التثقيف السياسي يولد قناعة لدى المواطن بضرورة المشاركة السياسية بشكل أو بآخر.

إن غياب الوعي والنضج السياسي وتفشي الغباء السياسي[30] في حياة المسلمين له نتائج كارثية على الأمة. وهذا الوعي المنبثق من التوعية السياسية الصحيحة له أشكال متعددة وله مردود فعلي لا تخطئه العين يوقظ في الأمة الروح الإسلامية ويخاطب ضميرها النابض؛ بدءا من إصدار البيانات وعقد المؤتمرات

[29] البرواري، زيرفان سليمان. 2006. ***الوعي السياسي وتطبيقاته: الحالة الكوردستانية نموذجا***. دهوك: مطبعة هاوار. ص 39-40.

[30] الشرداي، شايف صالح. ***قيمة الوعي السياسي في حياة الأمة***. موقع مجلة "الوعي" https://www.al-waie.org/archives/article/9903 تمت المشاهدة يوم 2019/6/15.

السياسية[31] للحادبين على أمر الأمة، و توزيع المنشورات وطباعة الكتب، وإلقاء الخطب، ومرورا بمقاطعة بضائع الدول المعتدية أو المتعاونة مع الظلمة، وانتهاء بالاعتصامات والمظاهرات والعصيان المدني حتى يستجيب الحكام لمطالبهم المشروعة والعادلة.

دور شقائق الرجال ،ونصف المجتمع في الشورى:

لقد أورد القرآن الكريم قصة امرأة امتلكت مواهب القيادة السياسية وكانت دولتها تقوم على الشورى (مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ) [النمل:32] وإن وصف القرآن لعرشها بالعظمة يشي بشيء من قوة السلطان وعظمة المملكة وكثرة رجال الشورى، كما يقول الشيخ السعدي في تفسيره[32] (إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) [النمل: 23]. روي عن قتادة قوله: أن عدد أهل الشورى عند بلقيس ملكة سبأ وصل ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا[33]. تلكم القائدة المحنكة نجا قومها بفضل قيادتها، وحسن رأيها وحنكة تصرفها من التورط في معركة خاسرة[34]كان سيسحق فيها جيشها، ويزول ملكها، ويتشرد مواطنو دولتها.

المشاركة السياسية للنساء في عصر النبي صلى الله عليه وسلم:

المرأة مثل الرجل في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الوقوف عند حدود الله وإقامة دينه واجتناب محارمه[35]، نفهم ذلك من كتاب الله عز وجل (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [التوبة:71] ولا غرو فإن النساء شقائق الرجل، وإن أول صوت ارتفع يؤيد الرسول ويصدقه كان صوت امرأة وهي خديجة بنت خويلد أول الناس إسلاما بهذا الدين بعد رسول

---

[31] 97أبو فارس، محمد عبد القادر. 2001. ***الفقه السياسي عند الإمام الشهيد حسن البنا***. عمان: دار البشير للثقافة والعلوم. ط2، ص 95-102 وما بعدها.

[32] تفسير السعدي 1245/5

[33] محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (2000) جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة. 453/16

[34] نفس المرجع، ص 175.

[35] يوسف القرضاوي (1997) ***من فقه الدولة في الإسلام***. القاهرة: دار الشروق. ص 161.

Al HIKMAH JOURNAL, AUGUST 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

الله صلى الله عليه وسلم، و أول شهيد سقط يدافع عن كلمة التوحيد ويصونها كانت امرأة وهي سمية أم عمار بن ياسر رضي الله عنها وعن أفراد أسرتها أجمعين.

لقد كان للصحابيات حضور فعال ومشاركة سياسية تمثلت في حضور اتفاقيات سياسية، ومعارك عسكرية، والمشاركة في بعض الأحداث. منها:

أ) المشاركة في بيعة العقبة الثانية، حيث حضرت امرأتان من الأنصار تلك الاتفاقية وهما: **أم عمارة، نسيبة بنت كعب**، زوجة الصحابي الجليل زيد بن عاصم، **وأم منيع، أسماء بنت عمر** بن عدي، زوجة الصحابي الجليل خديج بن سلامه.

ب) مشاركة نسيبة بنت كعب في غزوة أحد، ودفاعها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ج) مشاركة أسماء بنت أبي بكر الصديق في أحداث الهجرة، حيث كانت تقوم بإيصال المؤونة إلى رسول الله ورفيقه طيلة مكثهما في غار ثور.

د) مشاركة عمة رسول الله صفية بنت عبد المطلب في غزوة الخندق، حيث قامت بقتل الذي طاف بالصحن الذي كان يختبء فيه النساء.

هـ) مشاركة أم سليم في غزوة حنين، حيث اتخذت خنجرا، وحين سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب ذلك، قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين، بقرت به بطنه.

نجد هذا في التاريخ الإسلامي، في الوقت الذي نجد فيه في عصور الانحطاط والتخلف من يعيق عمل المرأة في مجتمعها، ويعيب عليها خروجها من منزلها، بل يحرمها – والطامة الكبرى، باسم الدين – من أخذ قسط من التعليم وأنها لا تخرج إلى الشارع في حياتها إلا مرتين: الأولى من بيت أبيها إلى عش الزوجية، والثانية من منزل زوجها إلى القبر!!.

الرسول صلى الله عليه وسلم يفتح مجالات المشاركة لأصحابه

Al HIKMAH JOURNAL, AUGUST 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يغذي في صحابته روح المشاركة السياسية في صنع القرارات، و ذلك من خلال الفرص التي أتاحها لهم في حياته، و ما سكت عنه ليتمخّض اجتهادهم عن أمر مّا بعد مماته، وللتدليل على ذلك:

أ) اختيار الصحابة في مؤتة قائدا لأنفسهم.

ب) ترك أمر اختيار الخليفة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين و عدم تحديد شخص بعينه.

في المثالين السابقين، تتضح أهمية المشاركة السياسية للأمة، وأن النبي عليه الصلاة والسلام كان يفتح المجال أمام أصحابه، فقد عين في مؤتة ثلاثة من القيادات العسكرية، هم على الترتيب؛ زيد بن حارثة، فإن قتل فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل فعبد الله بن رواحة، ولم يحدد من يأخذ الراية إن سقط الأخير شهيدا في المعركة، بل ترك الأمر للجيش كي يختار قائده. كما أن النبي عليه الصلاة والسلام – وهو الذي مرض لأكثر من ثلاثة أيام وعرف بدنو أجله والالتحاق بالرفيق الأعلى — لم يسم شخصا بعينه كي يكون خليفته على المسلمين، مع كثرة وصاياه يومئذ، وما ذلك إلا لتدريب أمته على ممارسة الشورى و تثبيت مبدأ المشاركة السياسية حتى لو كان الأمر متعلقا بأخطر وأعقد قضية وهي "الخلافة" أو الحكم والسلطة.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كآلية من آليات المشاركة السياسية للمجتمع المسلم

الأمة مكلفة أن تسأل الحاكم عن حكمه، وأن تناقشه في تصرفاته وقراراته، و أن تردعه عن ظلمه وسوء إدارته[36]وإن فرطت في هذا الجانب أو ألغت إرادتها وسيقت كالقطيع يوردها الحاكم موارد الردى دون أن تمارس حقها الذي كفلتها لها الشريعة، فإنها إذ ذاك ليس فقط تأثم بل تعرض نفسها لغضب الله وعقوبته التي إن أتت عم ضررها الجميع؛ روى إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس ، قال: قام أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : يا أيها الناس ، إنكم تقرءون هذه الآية : يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا

[36] الخياط (1999) ***النظام السياسي في الإسلام – النظرية السياسية – نظام الحكم***. مرجع سابق. ص 81.

يضركم من ضل إذا اهتديتم [سورة المائدة:105] ، وإنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول : " إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقابه"[37].وفي حديث آخر، " ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا "[38] . بل إن التعاون مع هذا النوع من الحكام الجائرين يحرم صاحبه من ورود الحوض يوم العرض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنه سيكون بعدي أمراء فلا تصدقوهم بكذبهم ولا تعينوهم على ظلمهمن فإن من صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم لم يرد علي الحوض".

إن هذا الركون إلى الدعة والاستسلام للطاغية وإيثار السلامة والخوف من السجون والمعتقلات والطرد من الوظائف هو ما يطلق عليه القرآن الاستخفاف المؤدي لا محالة إلى البقاء في ربَق العبودية، ونِير المذلّة والهوان (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) [الزخرف:54] "هذا النوع من الركون هو الذي أسميناه **الركون الإجباري** أو **الاضطراري**، مقابل **الركون الاختياري** الذي حذر منه القرآن (وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ) [هود:113] والفرق بينهما واضح؛ فالأمة أو شريحة واسعة منها، في النوع الأول من الركون – جبنا وخورا – تعطل عقلها وهو منحة ربانية ليستخف بها الطغاة الزبانية، بينما في النوع الثاني تفعل ذلك رجاء المغنم وتوطيد أركان دولة الظلم، والتعبير القرآني هنا مهول مخيف (فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) مهما كان حجم وأهمية الركون، حتى لو كان دعما لوجستيا يتمثل في إصدار فتوى سياسية مغلّفة بلباس الدين، أو خطبة عصماء في تثبيت أركان النظام، أو دعاية إعلامية في فن تزيين الباطل وتزوير الحقائق. وهنا يتبدى أن المقاطعة السياسية أو العصيان السياسي أو التمرد أو الخروج على الحاكم كما هو شائع في الفقه السياسي، أو عدم التفاعل والمشاركة[39] مع من يطرح مصلحة الشعب جانبا ويستخف بأرائهم ويعمل –رغما عن أنفهم – ضد معتقداتهم ودساتيرهم، هذه المقاطعة السياسية هي ضرب من ضروب الحكم الرشيد في

[37] حديث رواه أحمد.

[38] حديث رواه أبو داود

[39] يوصى بالاطلاع على لقاء مع د. حسن سلمان، برنامج حوارات التناصح | المشاركة السياسية بعد الثورات.
https://www.youtube.com/watch?v=Rk8xFgd3zuU

المنظور الإسلامي، إذ أن الحاكم محكوم بإطار الشرع لا يحيد عنه قيد أنملة، وأن مصالح الشعب التي لا تتعارض مع قواعد الإسلام لابد من مراعاتها. فمن تنكّب الجادة وحاد عن سواء السبيل، واستعصى أمره ويئس الحكماء من نصحه، جاز خلعه مع مراعاة آداب الشرع في ذلك، والانتباه إلى مسألة ألا يؤدي خلعه إلى ضرر أكبر من قبيل الانفلات الأمني وضياع هيبة الدولة وإشاعة الفوضى وانتشار قطاع الطرق وبروز النعرات العرقية والطائفية. هذا النوع من الحكام المستبدين المتغوّلين، تجب مقاطعتهم وعدم التعاون معهم، بل نجد في تراثنا الإسلامي من يتشدد في منع أخذ الهبات منهم ويجرّم ويحرم ذلك، تثبيتا للحكم الراشد، ومنعا من تفشي الحكم الفاسد الذي يعيش على إغداق الهبات على بعض الشخصيات وتحييد بعض الهيئات. يقول الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله[40] " فلو لم يذل الآخذ نفسه بالسؤال أولاً، وبالتردد في الخدمة ثانياً، وبالثناء والدعاء ثالثاً، وبالمساعدة له على أغراضه عند الاستعانة رابعاً، وبتكثير جمعه في مجلسه وموكبه خامساً، وبإظهار الحب والموالاة والمناصرة له على أعدائه سادساً، وبالستر على ظلمه ومقابحه ومساوي أعماله سابعاً؛ لم يُنعم عليه بدرهم واحد" وعوضا عن بذل النصح للحاكم كما هو حال المسلم الملتزم بقواعد الحكم الراشد، فإن من يكون أسير هواه، ويقبل الهبات والأموال منه فإنه يفعل ذلك في الغالب الأعم على حساب المبادئ التي يؤمن بها، الأمر الذي يؤدي إلى التنازل عن الحق من أجل المال.[41]

الخاتمة

لقد تم تسليط الضوء في هذا البحث المختصر على مسألتي الشورى والمشاركة السياسية وموقعهما من الحم الرشيد. ومن أهم ما توصل إليه الباحث أن الشورى مورست في عصور الإسلام الأولى بصور متعددة تبعا لتفير الزمان والمكان والإنسان، و أن النساء لعبن دورا حيويا بجانب الرجال في إيصال رأيهن وممارسة حقهن الديني والسياسي. إن ممارسة الشورى في عصر النبي والعصور الأولى التي تلت ذلك،

[40] أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين 126/2

[41] كامل علي إبراهيم ربّاع (2004) ***نظرية الخروج في الفقه السياسي الإسلامي***. بيروت: دار الكتب العلمية، ص 74

وبسطها وعدم الحياد عنها في آليات صناعة وتنفيذ القرارات، ومشاركة جماهير الأمة في مراقبة أداء حكامها ومحاسبتهم يعتبر من ملامح الحوكمة الرشيدة في المنظور الإسلامي. لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو العالم الخبير المسدد بالوحي يفسح المجال أمام صحابته الكرام ليدلووا بدلوهم في كثير من القضايا التي تتطلب تمحيص الآراء وتقليب وجهات النظر للخروج بقرارات استراتيجية، ولم يكن ذلك إلا تعليما لأمته وتدريبا لها على ممارس الشورى وأنه حق من حقوق الناس يكفله الدين.

إن عدم المطالبة بالحقوق، أي عدم المشاركة السياسية، ومالأة الحكام الجائرين والتعاون معهم في غمط حقوق الناس يحرم صاحبه من ورود الحوض يوم العرض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأي خسارة تلك التي تنتظر هؤلاء جراء فعلهم الشنيع!؟ إن السكوت عن الحق، وعدم بذل النصح للحاكم وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر يولد – في نظر الباحث – نوعين من الركون – **الركون الإجباري** أو **الاضطراري**، وهو ما يطلق عليه القرآن "الاستخفاف" المؤدي لا محالة إلى البقاء في ربَق العبودية، ونِير المذلّة والهوان (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) [الزخرف:54] و " **الركون الاختياري** الذي حذر منه القرآن بتعبير مخيف، مهما كان حجم وأهمية الركون، حتى لو كان دعما لوجستيا يتمثل في إصدار فتوى سياسية مغلّفة بلباس الدين، أو خطبة عصماء في تثبيت أركان النظام، أو دعاية إعلامية في فن تزيين الباطل وتزوير الحقائق (وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ) [هود:113]. و كلاهما – الركون الاضطراري والاختياري – يؤديان إلى نتيجة واحدة هي توطين الدكتاتورية و تأصيل الاستبداد، وتمييع قضايا الأمة الحيوية.

المراجع

أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور. 1999. ***لسان العرب***. صححه: أمين محمد عبد الوهاب، , و محمد الصادق العبيدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط3.

خالد بن منصور الدريس (وآخرون). 1428. ***النظام السياسي في الإسلام***. الرياض: مدار الوطن.

حسن ضياء الدين محمد عتر. 2001. ***الشورى في ضوء القرآن والسنة***. دبي: دارالبحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.

توفيق الشاوي. 1990. ***فقه الشورى والاستشارة***. المنصورة:دار الوفاء.

محمد فيض الحق و نور محمد عثماني (2017) ***الشورى وتطبيقاتها في مجال النشوز والشقاق***. IIUM Press.

علي محمد الصلابي (2010) ***الشورى فريضة إسلامية***. القاهرة: مؤسسة إقرأ.

القرضاوي، يوسف. 2013. ***التربية السياسية عند الإمام حسن البنا***. ضمن سلسلة رسائل ترشيد الصحوة (16) القاهرة: مكتبة وهبة. ط2.

الهلباوي، كمال. 1992. ***السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط***. إسلام آباد: معهد الدراسات السياسية.

أبو العلا، محمد مصطفى. 1973. ***حديث الإسلام***. القاهرة: شركة مصطفى ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر. ط2.

محمود حمدي زقزوق: ***حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشكِّكين***.

البياتي، منير حميد. 2013. ***النظام السياسي الإسلامي مقارنا بالدولةالقانونية: دراسة دستورية شرعية وقانونية مقارنة***. عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.ط4.

محمد عبد الواحد حجازي: ***الدكتاتورية محنة الإسلام والعالم***.

جلال الدين السيوطي: ***تاريخ الخلفاء***.

محمد شحرور. 1994. ***دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع***. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

جمعة أمين.1999. ***منهج الإمام البنا – الثوابت والمتغيرات***. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

عبد الحميد إسماعيل الأنصاري.1996. ***الشورى وأثرها في الديمقراطية (دراسة مقارنة)*** القاهرة: دار الفكر العربي.

توفيق محمد الشاوي.1994. ***الشورى أعلى مراتب الديمقراطية***. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي.

ناصر الدين الألباني.1979. ***ضعيف الجامع الصغير وزيادته***.

أبو عبيد البكري. 1983. ***فصل المقال في شرح كتاب الأمثال***. تحقيق: إحسان عباس و عبد المجيد عابدين. ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة

نجاتي، محمد عثمان. 2008. ***القرآن وعلم النفس***. ط10. القاهرة: دار الشروق.

أبراش، إبراهيم.1988. ***علم الاجتماع السياسي: مقاربة أبستمولوجيا ودراسة تطبيقية على العالم العربي***. (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1.

البرواري، زيرفان سليمان. 2006. ***الوعي السياسي وتطبيقاته: الحالة الكوردستانية نموذجا***. دهوك: مطبعة هاوار.

أبو فارس، محمد عبد القادر. 2001. ***الفقه السياسي عند الإمام الشهيد حسن البنا***. عمان: دار البشير للثقافة والعلوم. ط2.

تفسير السعدي 1245/5

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر .2000. ***جامع البيان في تأويل القرآن***. تحقيق: أحمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرضاوي، يوسف.1997. ***من فقه الدولة في الإسلام***. القاهرة: دار الشروق.

الخياط، عبد العزيز عزت .1999. ***النظام السياسي في الإسلام – النظرية السياسية – نظام الحكم***. دمشق: دار السلام للطباعة والنشر والترجمة. ط2.

الغزالي، أبو حامد . ***إحياء علوم الدين*** 126/2

عودة، عبد القادر. 1985. ***الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه***. الكويت: الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية.ط5.

كامل علي إبراهيم ربَّاع.2004. ***نظرية الخروج في الفقه السياسي الإسلامي***. بيروت: دار الكتب العلمية.

المغلّس، هاني عبادي محمد سيف. 2014. ***الطاعة السياسية في الفكر الإسلامي: النص والاجتهاد والممارسة***. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

"موقع المسلم" http://almoslim.net/node/276169

موقع الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.

http://www.tadabborq.com/tadabbor/detailsforethoughtlife

موقع مجلة "الوعي" https://www.al-waie.org/archives/article/9903